ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 12، 2025
Vol: 4 / N°: 12 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

The Eloquence of Impact

Ismail Moussaoui

Mohammed V University, Rabat, Morocco

Email: moussaouiismail@yahoo.fr
Orcid : 0009-0003-0853-6221

Received	Accepted	Published
12/02/2025	01/05/2025	04/07/2025

: 10.63939/AJTS.69n6sr87

Cite this article as: Moussaoui, I. (2025). The Eloquence of Impact. *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(12), 57-76.

Abstract

This research introduces the concept of the "Rhetoric of Effect," which focuses on the impact of discourse on the recipient's emotions, thoughts, psyche, and behavior—beyond its linguistic form or stylistic features. The concept fills a gap in Arabic and Western rhetorical traditions, where no clear theory explains how language produces such deep effects, despite scattered references to persuasion and emotional influence.

The study addresses the absence of a theoretical framework that clarifies how rhetorical effect is achieved. It adopts a historical, analytical, and comparative approach, tracing rhetorical thought from classical Arabic sources to modern and contemporary theories, aiming to build a foundation for a comprehensive theory of effect. Findings show that human communication seeks more than persuasion or amusement - it aims to leave a meaningful impact on the recipient. Thus, the research proposes the "Rhetoric of Effect" as a theoretical lens for understanding the complex link between language and influence, and for rethinking rhetorical functions within traditional frameworks.

Keywords: Rhetoric of Impact, Effective Agent, Influencing Factors, Affected Recipient, Rhetorical Grounding

© 2025, Moussaoui, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 12، 2025
Vol: 4 / N°: 12 (2025)
ISSN: 2750-6142

بلاغة الأثر

إسماعيل المساوي
جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب
الايميل: moussaouiismail@yahoo.fr
أوركيد : 0009-0003-0853-6221

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2025/02/12	2025/05/01	2025/07/04

doi: 10.63939/AJTS.69n6sr87

للاقتباس: المساوي، إسماعيل. (2025). بلاغة الأثر. *المجلة العربية لعلم الترجمة، 4*(12)، 57-76.

ملخص

يهدف هذا البحث إلى تأصيل مفهوم جديد في البلاغة يُطلق عليه "بلاغة الأثر"، وهو مفهوم يُركّز على أثر الخطاب في المتلقي من جوانبه النفسية والعاطفية والفكرية والسلوكية وغيرها، وليس فقط من خلال شكله اللساني أو أدواته الأسلوبية. وتنبع أهمية هذا المفهوم من ملاحظة غيابه كمصطلح دقيق أو نظرية متكاملة في البلاغات العربية والغربية، رغم وجود إشارات متفرقة إلى أثر الخطاب في سياقات متعددة مثل: الإقناع والانفعال والإمتاع. كما تتمثل مشكلة البحث في غياب إطار نظري يفسر بوضوح كيفية تحقق الأثر عبر اللغة أو غيرها، مما يجعل من بلاغة الأثر ضرورة لتوسيع نطاق التحليل البلاغي بما يشمل مقاصد التواصل الإنسانية العميقة. ولبيان ذلك اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي المقارن، من خلال تتبع تطور التصورات البلاغية حول التأثير في المتلقي بدءًا من التراث العربي القديم، ومرورًا بالبلاغات الحديثة، وصولًا إلى النظريات المعاصرة، بهدف الكشف عن التراكم المفاهيمي الذي يمهد لبناء نظرية شاملة لبلاغة الأثر. كما يتناول البحث أبرز مكوناتها المفاهيمية.

وتُظهر النتائج أن فعل التواصل اللغوي الإنساني لا يهدف فقط إلى الإقناع أو الإمتاع، بل يتجاوزهما ليُحدث أثرًا يتصل بكيان المتلقي وسلوكه. وعليه، تقترح الدراسة بلاغة الأثر بوصفها مدخلًا نظريًا يفسّر العلاقة المعقدة بين اللغة والأثر، ويدعو إلى إعادة النظر في وظائف الخطاب ضمن الأطر البلاغية.

الكلمات المفتاحية: بلاغة الأثر، الفاعل المؤثر، المؤثرات، المتأثر، التأصيل البلاغي

©2025، المساوي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

1. مقدمة

يُعدّ التأثير أحد الأهداف المركزية للخطاب البشري منذ القدم؛ إذ يلجأ الإنسان إلى اللغة لا لمجرد التواصل، بل للتأثير في الآخر نفسيًا وفكريًا وسلوكيًا، سواء بهدف الإقناع أو إثارة العاطفة أو تعديل المواقف. وقد أبدع البشر بلاغات متنوعة تُمكّنهم من التأثير، مثل بلاغة الشعر والخطابة والمثل والتأويل، كما ظهرت حديثًا أشكال بلاغية جديدة كبلاغة الجمهور وبلاغة الذكاء الصناعي. غير أن هذا البعد التأثيري، على أهميته، ظل مبثوثًا في الكتابات البلاغية دون أن يُدرس ضمن إطار نظري مستقل وشامل.

من هنا تنبع أهمية هذا البحث الذي يسعى إلى تأصيل مفهوم جديد في البلاغة هو "بلاغة الأثر"، التي تتجاوز الجماليات الشكلية أو الإقناع العقلي إلى ما هو أعمق إحداث أثر من التأثير النفسي والعاطفي والسلوكي في المتلقي.

وتكمن مشكلة هذا البحث في غياب مفهوم دقيق أو نظرية واضحة المعالم لبلاغة تُعنى بالأثر الذي يُحدثه الخطاب في المتلقي، رغم كثرة الإشارات إلى التأثير في البلاغات القديمة والحديثة. وغالبًا ما يتم تناول هذا البعد تحت مفاهيم مجزأة كالإقناع أو الانفعال أو التخييل، دون بحث منهجي في شروط تحقق الأثر وآلياته ومكوناته.

انطلاقًا من هذا الطرح النظري، يهدف البحث إلى تأصيل مفهوم "بلاغة الأثر" بوصفه تصورًا بلاغيًا جديدًا يركّز على فعالية الخطاب في إنتاج أثر يتجاوز البُعد الجمالي أو الحجاجي، ليشمل الأثر النفسي والوجودي والسلوكي. وذلك من خلال رصد حضور مفهوم الأثر في البلاغة العربية والغربية، وتحليل المكونات الخطابية التي تُحدث الأثر في المتلقي. ثم بيان أهمية بلاغة الأثر في الدراسات المعاصرة.

فما المقصود ببلاغة الأثر؟ وما الفرق بينها وبين المفاهيم المجاورة كالإقناع والانفعال؟ وكيف تَمثّل التراث البلاغي العربي والغربي لمفهوم الأثر دون تسميته أو تأطيره نظريًا؟ وما العناصر المكونة لبلاغة الأثر؟ وما الشروط التي تُفضي إلى تحققها في الخطاب ليحدث أثرا؟ ثم كيف يمكن بناء نظرية بلاغية متكاملة المعالم تُعنى بالأثر في المتلقي؟

للإجابة عن هذه الأسئلة الإشكالية يفترض البحث أن الخطاب البليغ لا يُقاس فقط بمتانته الأسلوبية أو حُسن سبكه البلاغي، بل بقدرته على إحداث أثر ملموس في المتلقي، وأن هذا الأثر يمكن دراسته ضمن إطار نظري مستقل تتكامل فيه الأدوات اللغوية وغير اللغوية. كما يُمكن بناء تصور نظري متكامل لبلاغة الأثر بالاستناد إلى قراءة تأويلية مقارنة للتراث البلاغي العربي والغربي. كما يفترض البحث أن الأثر البلاغي يمكن أن يتحقق من خلال تفاعل العناصر البلاغية التي تتجاوز حدود الإقناع العقلي. إضافة إلى أن بلاغة الأثر مفهوم ضروري لتجديد الدراسات البلاغية وربطها بالواقع الخطابي المعاصر.

2. مراجعة الأدبيات السابقة

شهد العقد الأخير تزايدا ملحوظا في الدراسات البحثية التي تتناول موضوع البلاغة العربية؛ إذ بيّن بحث (بوجملين، 2017) العوامل التي دفعت البلاغة العربية نحو الطابع الإقناعي والتأثيري، حيث انتقلت من التركيز على البيان إلى البرهان والتعليل. ويعود ذلك إلى تأثير النص القرآني القائم على الحجة، والانفتاح على الثقافات عبر الترجمة، وارتباطها بالعصر العباسي الذي ساد فيه الجدل والكلام، إضافة إلى تأثير علماء الكلام والخطابة التي عززت الطابع العقلي للبلاغة. كما يستعرض البحث مظاهر الإقناع في البلاغة العربية مثل القياس، المثل، الاستعارة، الشاهد، الأسلوب، المقابلة، والطباق...

فيما قدم بحث (العال، 2022) دراسة بلاغية لرسالة الجاحظ "تفضيل النطق على الصمت"، مبرزًا أساليب الإقناع والإمتاع التي استخدمها لإثبات فضل النطق. حيث اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وكشف عن توظيف الجاحظ لحجج عقلية وأسلوب أدبي بياني بديع، نجح من خلاله في إقناع القارئ وإمتاعه، مما يبرز بلاغته وقدرته على التأثير.

أما دراسة (النور، 2015) فتسعى إلى توضيح مفهوم تحليل الخطاب باعتباره مجالًا متعدد التخصصات، يجمع بين اللسانيات (الاجتماعية، النفسية، التطبيقية) وميادين أخرى كالفلسفة والأدب والتاريخ والفن. ويُعد الخطاب الإشهاري نموذجًا مثاليًا للتحليل السيميائي، لكونه يدمج أنظمة فرعية متعددة بهدف الإقناع والتأثير، عبر تمرير رسائل تُعيد توجيه المتلقي وتُشكّل في ذهنه أفكارًا وحقائق جديدة.

يتضح لنا من استعراض الأدبيات السابقة أن معظم البحوث تلتقي في اهتمامها المشترك بالإقناع والتأثير بوصفهما جوهر البلاغة، إذ تسعى جميعها إلى فهم الآليات الخطابية التي تُحدث أثرًا في المتلقي، سواء من خلال تحليل الخطاب الإشهاري بوصفه نموذجًا للتفاعل بين أنظمة متعددة، أو من خلال تتبع تطور البلاغة العربية نحو العقلانية والإقناعية، بفعل عوامل ثقافية ودينية وتاريخية. ويكمن الهدف الموحد لهذه الدراسات في الكشف عن أدوات الإقناع والتأثير في الخطاب البلاغي، وفهم آليات إنتاج المعنى وأثره في المتلقي.

ورغم أهمية هذه الجهود، فإنها لم تُقدّم إلى اليوم دراسة متكاملة تُبرز مفهوم بلاغة الأثر بشكل صريح ومؤصّل، ولم تُناقش أهميته بوصفه مرتكزًا جامعًا لفاعلية البلاغة، كما أغفلت تحديد عناصره ومكوناته النظرية والتطبيقية بشكل منهجي.

من هنا، تأتي الإضافة البحثية للبحث الحالي، إذ يُقدّم إطارًا نظريًا تأطيريًا لمفهوم بلاغة الأثر، بوصفه مفهومًا بلاغيًا مركزيًا ظل مهمّشًا، مع محاولة إبراز أهميته في فهم طبيعة التأثير البلاغي، وتحديد عناصره وآلياته، مما يفتح أفقًا جديدًا في البحث البلاغي.

3. المنهجية والأدوات

1.3. منهج البحث: يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي المقارن، وذلك لتتبّع تطور مفهوم التأثير في المتلقي المتأثر ضمن السياقات البلاغية المختلفة ومقارنتها، سواء في التراث العربي أو في البلاغات الغربية، مع تحليل النصوص النظرية والبلاغية التي تطرقت – بشكل مباشر أو ضمني – إلى عنصر التأثير، دون بلورة مفهوم مستقل له.

ويقوم المنهج على الخطوات الآتية:

أ. **الرصد التاريخي:** بناء إطار نظري لبلاغة الأثر من خلال تتبّع حضور ملامحها في مدونات البلاغة العربية بدءًا من ابن المعتز والجاحظ والجرجاني والقرطاجني وغيرهم، وفي الخطاب البلاغي الغربي انطلاقا من أرسطو حتى نظريات البلاغة الجديدة.

ب. **التحليل النصي:** تحديد العناصر المكونة لبلاغة الأثر، ذلك أن الإنسان لا يلجأ إلى اللغة للتواصل، وللتعبير عن ذاته ومشاعره ومعتقده فحسب، بل للتأثير في الآخر وإحداث أثر فيه. فالفعل البلاغي لا يكتمل إلا بما يُحدثه من صدى وانفعال لدى المتلقي المتأثر، وهو ما لم يُدرس بما يكفي باعتباره مفهوما مستقلا. ثم تحليل النصوص البلاغية

والنقدية التي تضمنت إشارات إلى التأثير أو الأثر، مع تفكيك المفاهيم المرتبطة بها مثل الإقناع، التأثير، التأثر، الانفعال، وغيرها.

ت. **المقارنة:** إجراء مقارنات بين الرؤى العربية والغربية حول مفهوم التأثير البلاغي، بهدف الكشف عن القواسم المشتركة والفروق الجوهرية.

2.3. طرائق التحليل ومعايير اختيار النصوص:

أ. **التحليل المفهومي:** للكشف عن المفاهيم المرتبطة بالأثر وكيفية تمثلها في النصوص.

ب. **التحليل السياقي:** لفهم تطور المفهوم ضمن سياقه التاريخي والثقافي.

ت. **التحليل المقارن:** للموازنة بين النظريات والمقاربات البلاغية العربية والغربية حول التأثير.

كما تم اختيار النصوص بناء على مجموعة من المعايير الانتقائية أبرزها:

- أنها نصوص تحتوي على إشارات صريحة أو ضمنية لمفاهيم التأثير، الانفعال، الإقناع، التخييل، التأثر...
- التنوع الزمني: من التراث الكلاسيكي (كالجرجاني والقرطاجني) إلى البلاغات الغربية الحديثة (أرسطو، بيرلمان، بلاغة الجمهور، البلاغة الجديدة...).
- تنوع الاتجاهات: التراث النقدي، الفلسفي، الأدبي، والخطابي.
- الصفة المرجعية: تم اختيار النصوص التي تُعد مرجعًا في مجالها أو أحدثت أثرًا علميًا واضحًا.

3.3. حدود البحث

- **زمنيًا:** تمتد من القرن الرابع الهجري (الجرجاني) إلى العصر الحالي مع البلاغات الجديدة.
- **جغرافيًا:** يشمل البحث نموذجا من التراث البلاغي العربي (الشرق والغرب الإسلامي)، إضافة إلى نماذج غربية من البلاغة الإغريقية والبلاغة الأوروبية الحديثة.
- **موضوعيًا:** يقتصر البحث على المفاهيم والآليات التي تُعنى بالتأثير في المتلقي داخل الخطاب البلاغي، ولا تمتد إلى المجالات التداولية أو النفسية أو الإعلامية إلا بقدر ما تخدم الموضوع.

4.3. صلاحية النتائج: يهدف هذا البحث إلى تقديم تأصيل نظري لمفهوم "بلاغة الأثر" اعتمادًا على تحليل معمّق لمتون مختارة، لذلك فإن النتائج صالحة ضمن سياق الدراسات البلاغية والنقدية المهتمة بتطور الخطاب، ومشاريع البحث التي تسعى إلى تجديد البلاغة العربية ضمن الأطر المعاصرة، والحقول التعليمية والثقافية التي تعيد النظر في فعالية الخطاب.

غير أن هذه النتائج تبقى قابلة للتوسيع أو التعديل بناء على دراسات تطبيقية لاحقة، أو تحليلات لنصوص خطابية محددة، في مجالات الإعلام أو الخطابة أو الأدب التفاعلي...

4. تحليل البيانات ومناقشة النتائج

1.4. ملامح بلاغة الأثر في تعريفات البلاغيين

عند تتبّع تطوّر البلاغة العربية عبر مراحلها المختلفة من البلاغة المختزلة إلى بلاغة الجمهور، مرورًا بما يمكن أن يُطلق عليه "بلاغة الذكاء الصناعي" يتّضح أن العامل المشترك في كل هذه المراحل هو إحداث الأثر في المتلقي. وقد تعدّدت تسميات هذا الأثر من الانفعال والإعجاب إلى الإقناع والتلقي، إلا أنها جميعًا تعبّر عن الهدف المركزي للبلاغة.

1.1.4. في التحديد اللغوي: الظاهر من استقراء كتب القدماء أنه ليس هناك تعريف واحد موحد للبلاغة، وإنما اختلفت الرؤى لهذا العلم الإنساني، بيد أنها تعريفات تصب كلها في بلاغة الأثر سواء كانت لغوية أو اصطلاحية. فكلمة "بلاغة" اسم مشتق من الفعل "بَلَغَ" بمعنى "وصل"، أي إيصال المعنى إلى قلب المتلقي بفعالية. وهذا "الوصول" لا يتمّ دون أن يُحدث الكلام تأثيرًا شعوريًا أو إدراكيًا (الرماني، 1934، ص. 75–76). وهكذا، يصبح الإنسان بليغًا بقدرته على التأثير والإقناع من خلال أدوات بلاغية محددة.

2.1.4. في التحديد الاصطلاحي: رغم تعدد تعريفات البلاغة عند البلاغيين، فإن الجوهر المشترك يتمثّل في اعتبارها فنًا لإحداث الأثر في المتلقي. فابن رشيق، في "العمدة"، يجمع أقوالًا متفرقة توحي بأن "البلاغة هي التوصيل الفعّال للمعنى، سواء عبر الإيجاز أو الإطناب عبر الإيجاز أو الإطناب أو الاستعارة أو الفصل والوصل وغيرها من المباحث البلاغية، ما دام الغرض هو إحداث التأثير والأثر المطلوب" (ابن رشيق، 2000، ص. 213).

وتتجلّى ملامح بلاغة الأثر في البلاغة الحديثة، حيث تُعرّف بأنها "العلم الذي يدرس الخطابات المؤثّرة، سواء أكانت شعرية تُخاطب الخيال، أو خطابية تُخاطب العقل والإقناع" (Reboul, 1999, p. 4).

ويبدو لي أن الجامع بين الدراسات والأبحاث القديمة والحديثة التي اهتمت بالبلاغة هو الأثر البلاغي الذي تحدثه الخطابات بكل أنواعها (السياسية والدينية والأدبية والتجارية والإشهارية...) وبكيفية إحداث هذه الخطابات لهذا الأثر.

3.1.4. تعالق الأثر بالسياقات التاريخية: لقد ظلّ الأثر البلاغي محورًا ثابتًا عبر التحولات البلاغية التاريخية، وإن اختلفت تسمياته وأدواته؛ ففي البلاغة التقليدية، ارتبط الأثر بالبيان والتصوير، بينما في البلاغة الحديثة ارتبط بالإقناع والتأثير الوظيفي، وفي عصر الرقمنة والذكاء الصناعي بات الأثر متعلقًا بسرعة التلقي وتفاعلية الجمهور. وهذا يؤكد استمرارية الأثر باعتباره غاية مركزية.

2.4. العناصر المكونة لبلاغة الأثر

ترتكز بلاغة الأثر على ثلاثة عناصر مترابطة:

1.2.4. الفاعل المؤثر في بلاغة الأثر: الفاعل المؤثر في بلاغة الأثر هو من يسعى لإحداث تأثير في المتلقي، عبر إثارة مشاعره بأفكار أو رسائل تتوافق مع حالاته النفسية ومعتقداته. وقد يكون المؤثر أي شخص يمتلك القدرة على التأثير، سواء أكان شاعرًا أو خطيبًا أو سياسيًا أو حتى نبيًا، بشرط أن يكون له تأثير فعلي في المتلقي.

فالمؤثر-كيفما كان نوعه- يرتبط في خطابه بالمتلقي "سواء كان هذا المتلقي فردا أو جماعة أو من النخبة او من العامة وسواء كان حاضرا أو غائبا أو مُحددا في زمن ومكان أو مفترضا أو مستَمِعا كونيا؛ أي يتجاوز إدراكه حدود الزمان والمكان..."(Perelman, 1958, p. 43) من أجل أنه يحدث الأثر لديه.

يعتمد نجاح الخطاب على توافقه مع تصورات الجمهور لا على الحقائق وحدها، لذا ينبغي استخدام استدلالات بسيطة مدعومة بالمعتقدات المشتركة. كما يُظهر المؤثر نفسه بصورة جذابة ويستخدم أساليب جمالية تشد الانتباه، مما يمنحه سلطة أكبر من تلك التي تمنحها الحجج المنطقية، لأنه يخاطب منطقة العواطف لدى المتلقي.

ومن شروط الأثر أن يكون المؤثر ملمًا بثقافة مجتمعه ومُدركًا للمشترك الإنساني، ملبّيًا تطلعات الجمهور وميولهم.

2.2.4. المؤثرات في بلاغة الأثر: بماذا نؤثر في النفوس؟ وكيف نؤثر في النفس؟

بالبلاغة التي كانت تمثل شكل التحليل النقدي الذي تلقاه الناس بدءا من المجتمع القديم حتى القرن الثامن عشر، بحيث كانت تهتم بالكيفية التي تكون بها الخطابات مؤثرة وتفحص الطرق التي تبني تلك الخطابات لكي تحدث آثارا محددة، أكثر من اهتمامها بالأثر نفسه، وذلك من خلال اهتمامهم بما يلي:

- **بواعث كلام المؤثر:** مثل إثارة الحنين، أو الدعوة إلى سلوك، أو التسلية، تحقيق أمال، استشراف العطاء أو المدح، أو السخرية...
- **أدوات وآليات وطرق بناء كلام المؤثر:** يتحقق الكلام المؤثر من خلال أدوات وآليات بلاغية تجمع بين اللفظ والمعنى والأساليب الجمالية والإقناعية، مثل الطباق، والمقابلة، والتكرار، والتصوير الفني، والتراكيب النحوية، وغيرها من الظواهر اللغوية، التي تُستثمر داخل سياق تواصلي يرتبط بالمؤثرات السياقية لاستمالة المتلقي وتغيير نظرته.

كما تعتمد عملية الأثر على أفعال خطابية كالتعليل، والاستدلال، والاستشهاد، والإحالة، لتقوية الانسجام حول الأفكار المطروحة ومراقبة تطور التأثير الناتج عن الحجاج. وتتكامل هذه الوسائل اللغوية وغير اللغوية في إنتاج خطاب يهدف إلى إقناع المتلقي بتعديل رأيه أو سلوكه.

النص الإبداعي ليس مجرد لعب بالألفاظ أو تعبير ذاتي، بل هو وسيلة للتحفيز والإقناع والتأثير في أفكار المتلقي ومعتقداته وسلوكياته. وتختلف قوة الأثر البلاغي من نص لآخر، وفقًا لمميزاته، كما هو الحال في الشعر، الذي يتميز بالتلميح، والاختزال، والتصوير، ويخاطب العاطفة قبل العقل.

3.2.4. الأثر: هو ما ينتهي إليه السامع وما يحدث له. ويرتبط بنفسيته ومشاعره وأحاسيسه وعقله؛ حيث لا معنى للحديث عن الشيء دون الحديث عن مهمته، وهي في هذا المقام الأثر والتأثير في السامع بأن يتصور ما يبسطه من الصور المستحسنة أو ما ينفره من الصور المستقبحة. كما أن هذا الأثر لا يحدث إلا بعد الفهم الجيد أو الدقيق للمؤثرات المستعملة والتفاعل معها.

وقد صوّر التوحيدي طيف الأثر البلاغي الذي يمكن أن يحدثه الكلام، كأن يُقنع أو يُسلي أو يُهدئ أو يُحرّك أو يُغيّر إما "بتقليق بات ، وتأليف شارد، وتسكين مارد ، وهداية متحير، وإرشاد متسكع ، وإقامة حجة ، وإرادة برهان ، واستعادة مزيد ، وتلطيف قول في عتب ، وتسهيل طريق في إعتاب ، وتهنئة مسرور ، وتسلية محزون ، وتلهية عاشق ، وتزهيد راغب ، ونَضْح عن

عِرْض، وحسم مادة من طمع ، وقلب حال عن حال حتى تضم بها أمور منتشرة ، وتندمل بها صدور منفطرة، وتتسق بها أحوال متعاندة، وتستدرك بها حسرات فائته، وتخمد نيران ملتهبة" (التوحيدي، 1992، ص.121)، مما يدل على تنوع كبير في وظائف البلاغة التأثيرية، وعلى طاقتها في توليد فعل نفسي حقيقي.

وبهذا الاعتبار يمكن القول: إن النص الإبداعي اللغوي" ليس لعبا بالألفاظ فقط، وليس نقل تجربة فردية ذاتية فحسب، إنه يهدف كذلك إلى الحث والتحريض والإقناع والحجاج، وهو يسعى إلى تغيير أفكار المتلقي ومعتقداته، وإلى دفعه إلى تغيير وضعيته وسلوكه ومواقفه" (العزاوي، 2010، صفحة 37).

الشكل 1: عناصر بلاغة الأثر

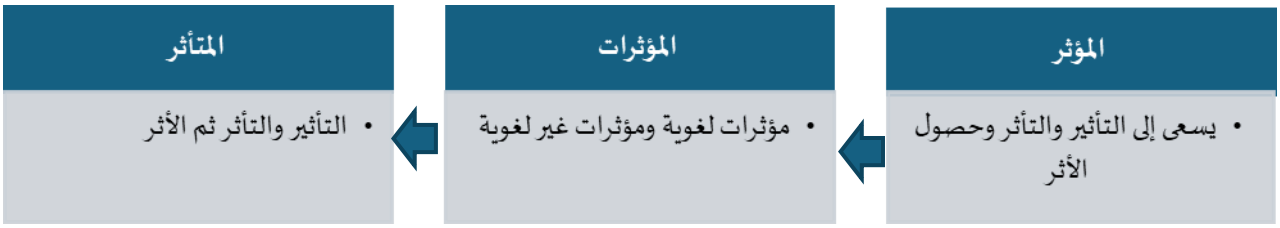

3.4. تحديد مفهوم بلاغة الأثر

نظرًا لأن الغاية الرئيسة من الخطاب تكمن في إحداث أثر في نفس المتلقي، فقد انشغل الدارسون ببحث الآليات التي تمكِّن من التأثير فيه، سواء بتغيير أفكاره أو استثارة عواطفه. فكل خطاب يُحدث أثرًا في المتلقي، بصرف النظر عن نوعه أو مصدره أو شكله، يُعد خطابًا بلاغيًا. أما إذا خلا من الأثر، فلا يدخل في نطاق البلاغة، حتى وإن اشتمل على معانٍ أو معلومات أو مشاعر.

وبالتالي، فإن بلاغة الخطاب لا تتحقق بمجرد وضوح المعنى أو فصاحة الأسلوب، بل تتجلى بقدرته على إحداث أثر فعلي في نفس المتلقي. فكما يرى التوحيدي، البلاغة "فنٌّ لخاصة النفس، لأن القصد فيه الإطراب بعد الإفهام، والتواصل إلى غاية ما في القلوب لذوي الفضل بتقويم البيان" (التوحيدي، 1992، ص. 170).

ويأخذ هذا الأثر أشكالًا متعددة، كالتأثر العاطفي، أو التفاعل العقلي، أو التغير السلوكي. إذ ترتبط البلاغة بالنفس البشرية وما تحمله من مشاعر متنوعة كالفرح والخوف والدهشة والحب والكراهية والرضا والغضب والشفقة... (الجرجاني، 1998، ص. 35).

ولا تنحصر بلاغة الأثر في نوع معين من الخطاب، بل تظهر في الفصيح والعامي، وفي النصوص المقدسة كالنص القرآني، كما في الشعر والخطابات الأدبية أو الجماهيرية؛ لأن المعيار الحقيقي للبلاغة هو تحقق الأثر، بوصفه جوهرها وغايتها.

ومن أبرز مظاهر تحقق الأثر البلاغي:

- تفاعل المتلقي مع الخطاب، بإعادة قراءته أو التعليق عليه أو توظيفه.
- استثارة انفعالات نفسية مثل الغضب أو الحزن أو الفرح أو الخشوع.

- إقناع المتلقي بأفكار أو قيم أو معتقدات معينة.
- استجابة سلوكية مباشرة كالتصفيق أو الهتاف أو التعبير عن الامتنان.
- المساهمة في صناعة الأزمات أو معالجتها، خاصة في السياقات السياسية أو الاجتماعية.

تُظهر نتائج هذا البحث أن فهم بلاغة الأثر يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمدى قدرة الخطاب على تحفيز انفعالات أو سلوكيات محددة لدى المتلقي، وهو ما يعزز فرضية التركيز على البُعد النفسي في دراسة البلاغة المعاصرة.

وفيما يلي جدول يوضح مظاهر حصول الأثر، التي ترتبط مباشرة بالتفاعل النفسي والسلوكي للمتلقي المتأثر، مما يعزز فهمنا لأهمية البلاغة في التأثير.

الجدول 1: مظاهر بلاغة الأثر وتأثيرها النفسي والسلوكي

الرقم	المظهر	الوصف
1	التفاعل مع الخطاب	إعادة قراءة، شرح، نقد، تبني، معارضة، اجترار...
2	الانفعالات النفسية	الغضب، الارتياح، الخشوع، التسليم، الضحك...
3	الاقتناع بالأفكار	تبني معتقدات أو قيم أو أفكار معينة
4	السلوكيات	الشكر، المدح، التوبيخ، التصفيق، الاعتذار، الصراخ ...
5	إحداث أزمات أو حلها	أزمات سياسية، نفسية، اقتصادية...

4.4. تأصيل بلاغة الأثر في البلاغة العربية

الحضور الفعلي لبلاغة الأثر يدفعنا إلى إعادة قراءة التراث البلاغي ومساءلته وتصنيفه من جديد، بهدف تأسيس منظور جديد يركز على كل أنواع الخطابات البلاغية التي تخاطب العاطفة قبل العقل، بما في ذلك الخطابات الشفوية، لأنها تخضع لنفس المنطق: الإثارة، التأثير، وإحداث الأثر.

1.4.4. ملامح بلاغة الأثر عند البلاغيين العرب القدماء

يظهر البعد التأثيري في البلاغة العربية القديمة بوضوح في بلاغة الإقناع عند البلاغيين مثل الجاحظ، ابن المعتز، الجرجاني، أبي حيان، حازم القرطاجني وغيرهم. وفيما يلي أبرز ملامح بلاغة الأثر وفق ثلاثة من البلاغيين القدماء:

أ. الجرجاني: يشرح كيف يستولي الكلام على النفس فيحدث الأثر من خلال "وصف الكلام بحسن الدّلالة، وتمامها فيما له كانت دلالة، ثم تبرّجها في صورة هي أبهى وأزين، وآنق وأعجب، وأحقّ بأن تستولي على هوى النفس، وتنال الحظ الأوفر من ميل القلوب، وأولى بأن تطلق لسان الحامد، وتطيل رغم الحاسد، ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن يؤتى المعنى من

الجهة التي هي أصحّ لتأديته، ويختار له اللفظ الذي هو أخص به، وأكشف عنه، وأتمّ له، وأحرى بأن يكسبه نبلا، ويظهر فيه مزية" (الجرجاني، 1998، ص 35).

ب. التوحيدي: يركز أبو حيان على وظيفة بلاغة الأثر بقوله:"... وكذلك البلاغة التي قد علم صاحبها وطالبُها ما ينتهي إليه، ويقف عليه، من تنميق لفظ، وتزويق غرض، وتغطية مكشوف، وتعمية معروف، وإحضار بينة، وإظهار بصيرة، واختصارات، وتقليق بات، وتأليف شارد، وتسكين مارد، وهداية متحير، وإرشاد متسكع، وإقامة حجة، وإرادة برهان، واستعادة مزيد، وتلطيف قول في عتب، وتسهيل طريق في إعتاب، وتهنئة مسرور، وتسلية محزون، وتلهية عاشق، وتزهيد راغب، ونَضْح عن عِرْض، وحسم مادة من طمع، وقلب حال عن حال حتى تضم بها أمور منتشرة، وتندمل بها صدور منفطرة، وتتسق بها أحوال متعاندة، وتستدرك بها حسرات فائته، وتخمد نيران ملتهبة" (التوحيدي، 1992، ص. 121).

ت. القرطاجني: يربط حازم القرطاجني البلاغة بالأثر النفسي، حيث يقول: "لما كان علم البلاغة مشتملا على صناعتي الشعر والخطابة، وكان الشعر والخطابة يشتركان في مادة المعاني ويفترقان بصورتي التخييل والإقناع وكان لكلتيهما أن تخيل وأن تقنع في شيء من الموجودات الممكن أن يحيط بها علم الإنسان، وكان القصد في التخييل والإقناع حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله واعتقاده، وكانت النفس إنما تتحرك لفعل شيء أو طلبه أو اعتقاده أو التخلي عن واحد من الفعل والطلب والاعتقاد بأن يخيل لها أو يوقع في غالب ظنها أنه خير أو شر بطريق من الطرق التي يقال بها في الأشياء أنها خير أو شرور (...) وجب أن تكون أعرق المعاني في الصناعة الشعرية ما اشتدت علقته بأغراض الإنسان وكانت دواعي آرائه متوفرة عليه وكانت النفوس الخاصة والعامة قد اشتركت في الفطرة على الميل إليها أو النفور عنها" (القرطاجني، 2008، ص. 19-20).

يشير القرطاجني إلى أهمية الإغراب والتعجيب في استمالة النفس للتصديق، ويعتبر أن أفضل الشعر ما حسنت محاكاته وهيأته وصدقته النفس، ولو اقتضى الأمر التوهم بذلك، لأن الشاعر الحذق يقدر على إيقاع التدليس للنفس لاستمالتها، ولا يكون ذلك إلا بعمل الروية. ويوضح العلاقة بين التناسب بين المفهومات والمسموعات معتمدا على التخييل والمحاكاة والأوزان الموسيقية التي تؤثر على النفس، فتنبسط لما تمثله الأقوال المخيلة وتحثها على فعل مرغوب أو اعتقاد مرغوب، سواء كانت مقدمات القول صادقة أو كاذبة (القرطاجني، 2008، ص. 81).

كما تحدث القرطاجني عن النفس وانفعالاتها، موضحًا أن الارتياح راجع إلى أمر سار يصدر عن قاصد ينتج عنه الرضى، فيحرك إلى المدح، وأن النفس تنبسط لمأمول بعيد تحققه، فتتغزل، وتتأسى، وترثي. أما الارتماض فراجع إلى أمر ضار يصدر عن قاصد ينتج عنه الغضب، فيحرك ذلك إلى الذم (القرطاجني، 2008، ص. 11-12).

2.4.4. ملامح بلاغة الأثر عند البلاغيين العرب المحدثين والمعاصرين

ركز البلاغيون العرب في العصر الحديث والمعاصر أيضًا على البعد التأثيري في البلاغة، كما تظهر مواقفهم من خلال التعريفات التالية:

أ. أحمد ضيف: عرف البلاغة بأنها "كل قول الغرض منه –قبل كل شيء– الاستيلاء على نفس السامع أو القارئ بفصاحة العبارة وحسن التركيب، وبراعة الكاتب أو الشاعر، أو بعبارة أخرى هي الكلام الفني الممتع" (ضيف، 1921، ص. 27).

ب. سلامة موسى: يرى موسى أن البلاغة القديمة هي "بلاغة الانفعال والعاطفة، يمكن استخدامها للتوجيه الاجتماعي في الأمة، ولكن مع الحذر من أن يعود هذا التوجيه لدعاية سيئة لأحد المذاهب الضارة" (موسى، 2011، ص. 47)، بينما يقترح أن تكون البلاغة "بالمنطق، والتفكير الدقيق" (موسى، 2011، ص. 1).

ت. أمين الخولي: أشار إلى ضرورة إكساب البلاغة "أسباب الحسن ووسائل التأثير وغيرها من الأدوات التي تزيد في جمالها وفنيتها" (نوال، 2013، ص. 425).

ث. محمد العمري: رصد العمري البعد التأثيري في البلاغة العربية القديمة من خلال بلاغة الإقناع عند الجاحظ، وبلاغة الإقناع القائمة على المقام عند ابن المعتز، ثم بلاغة المقاصد عند الجرجاني (العمري، 1991، ص. 17، 41). ويعتبر كتابه "بلاغة الخطاب الإقناعي" (العمري، 2000، ص.297) محاولة لإعادة قراءة تاريخ البلاغة العربية قراءة نسقية، تهدف إلى تأسيس بلاغة عامة لكل أنواع الخطاب، بما فيها الشفوي، حيث الجامع بينها هو التأثير والإقناع (العمري، 2013، ص. 298-299). كما يرى العمري أن البلاغة "علم الخطاب الاحتمالي المؤثر الذي يشمل الخطابين التداولي/الحجاجي والتخييلي/الشعري، وأن الكلام البليغ هو الكلام الفعَّال أو المعجب أو كلاهما معًا بزيادة أو نقص" (العمري، 2013، ص. 299).

ج. عماد عبد اللطيف: يرى أن استجابة الجمهور هي "سلطة للخطاب وتظهر في الآثار التي يحدثها، ويُقاس نجاح الخطاب السلطوي بقدرته على السيطرة على استجابات مستهلكيه. وأوضح أن بلاغة الجمهور تعنى بتحليل استجابات الجماهير في الفضاءات العمومية، مع تركيز خاص على الفضاءات الافتراضية والعلامات غير اللغوية مثل الهتافات والتصفيق..." (اللطيف، 2013، ص 196).

5.4. تأصيل بلاغة الأثر في البلاغة الغربية

شهدت البلاغة الغربية منذ بداياتها محاولات جادة لتأطير عملية التأثير في المتلقي ضمن أنساق حجاجية وأسلوبية دقيقة. ويُعد أرسطو من أوائل من نظّروا لما يمكن تسميته اليوم بـ "بلاغة الأثر"، من خلال استعماله لمصطلح آخر يندرج في صلب بلاغة الأثر، وهو "التطهير" (كطارسيس) –ليس بالمعنى الديني أو الطبي- ولكن بمعنى تطهير نفوس المتلقين من الانفعالات والتأثيرات والأحاسيس أو المشاعر الضارة. ويأتي هذا التطهير بمجرد تفاعل المتلقي مع النص أو العرض المسرحي، فيتخلص من المشاعر الحزينة، ويستبدلها بمشاعر أخرى كالشفقة والرحمة أو بالمتعة واللذة والتسلية. فيعد التطهير –بذلك- وصفة علاجية ووسيلة لتحقيق المتعة وإثارة الدهشة والعجب والاستغراب والفضول وتحريك المشاعر والأحاسيس للمتلقي بكره الرذيلة وبحب الفضيلة وغير ذلك مما يختلجه من ردود أفعال مختلفة ومتعددة....

كما ربط الإقناع "بقدرة الخطاب على تحقيق تأثير فعلي في المتلقين، عقليًّا وعاطفيًّا وأخلاقيًّا. وقد حصر أدوات الإقناع في ثلاثة عناصر مركزية: الإيتوس (ethos)، والباتوس (pathos)، واللوغوس (logos)، وهي تمثل أركان الأثر البلاغي في أي خطاب". (أرسطو، د ت، ص37).

ففي كتابه الخطابة (Rhetoric)، ينظر أرسطو إلى البلاغة بوصفها فنًّا يُعنى باكتشاف الوسائل الممكنة للإقناع، حيث لا يتحقق أثر الخطاب إلا إذا نجح المتكلم في بناء صورة جديرة بالثقة (الإيتوس)، وتحريك مشاعر المتلقي (الباتوس)، وتقديم حجج منطقية مقنعة (اللوغوس).

وهذا التصور يُعدّ الأساس النظري لما تطوّر لاحقًا في البلاغات الحجاجية الحديثة التي أولت عناية خاصة بتحليل تأثير الخطاب في المتلقي.

وفيما يلي جدول توضيحي يبيّن العناصر البلاغية الثلاثة التي اعتمدها أرسطو، مع بيان وظائفها وأثرها في المتلقي:

العنصر البلاغي	التعريف	الوظيفة في الخطاب	الأثر في المتلقي	ملاحظات بلاغية حديثة
الإيتوس (Ethos)	صورة المتكلم الأخلاقية والمعرفية كما تظهر في الخطاب. ينقسم إلى نوعين: 1) إيتوس ما قبل خطابي (المبني على السمعة أو المكانة السابقة للمتكلم)، 2) إيتوس خطابي (يُبنى داخل الخطاب عبر اللغة والأسلوب والحجج).	بناء الثقة وتعزيز مصداقية المتكلم	يولّد احترامًا وثقة، مما يجعل المتلقي أكثر تقبّلًا للرسالة	تميّز البلاغة الحديثة بين نوعي الإيتوس وتعتبر الخطابي أكثر تأثيرًا في اللحظة التواصلية. (Amossy, 2001, p.9)
الباتوس (Pathos)	توجيه الخطاب لاستثارة العواطف والانفعالات لدى المتلقي	تحفيز استجابة وجدانية تُساند الحجج العقلية	يُثير التعاطف أو الخوف أو الأمل، ويزيد التفاعل والانخراط الشعوري	تُؤكّد البلاغة الجديدة أن العاطفة ليست ضد العقل بل مكملة له في الإقناع (Meyer, 2008)
اللوغوس (Logos)	استخدام المنطق والاستدلال العقلي والأمثلة لدعم الفكرة	تقديم مبررات عقلية تُقنع المتلقي	يقنع المتلقي بالرسالة بناءً على التحليل المنطقي والحقائق	يرتبط اللوغوس بالترابط الحُجَاجي وجودة البناء المنطقي للنص، وليس بالمعلومة المجردة فقط

جدول2: العناصر البلاغية الثلاثة عند أرسطو و أثرها في المتلقي

ولم تقف بلاغة الأثر عند حدود التصور الأرسطي، بل تطورت في البلاغة الغربية الحديثة لتأخذ بُعدًا أعمق، خاصة مع ظهور البلاغة الحجاجية، كما في أعمال شاييم بيرلمان ولوسيان أولبريشت-تيتيكا في كتابهما "Traité de l'argumentation" ،

حيث انتقل مركز الاهتمام من بنية الخطاب إلى فعله الإقناعي في سياق تواصلي واقعي، مؤسّسين بذلك لنظرية حجاجية تراعي المتلقي بوصفه شريكًا في إنتاج المعنى، لا مجرّد متلقٍّ سلبي (Perelman & Olbrechts-Tyteca, 1969, p13).

تركّز البلاغة الحجاجية المعاصرة على الوسائل الخطابية التي تُستعمل للتأثير في جمهور معيّن في ظرف اجتماعي معيّن، عبر منظومة من الحجج والإجراءات البلاغية التي تتكئ على السياق الثقافي والمقامات التواصلية. وهنا يُعاد الاعتبار لعنصر الإيتوس بوصفه مفتاحًا لقبول الحجة، وللباتوس بوصفه داعمًا فعّالًا في تعزيز قبول اللوغوس. وهكذا تتحول بلاغة الأثر من خطاب يُلقى إلى عملية حجاجية متكاملة تُصاغ بتفاعل مع المتلقي المتأثر وتوقعاته ومقاومته.

من جهة أخرى، أغنت جمالية التلقي (Reception Aesthetics)، وخصوصًا مع "هانس روبرت ياوس" و"فولفغانغ إيزر"، تصوّر بلاغة الأثر بنقل مركز الاهتمام من المرسِل إلى المتلقي، ومن الخطاب بوصفه منتَجًا جاهزًا إلى النص بوصفه بنية مفتوحة تتشكّل بتأويل المتلقي وتفاعله (ياوس، 2016، ص. 43- 54). ووفق هذا المنظور لا يكتمل أثر الخطاب إلا بتجاوب المتلقي وتجاوزه لأفق توقعه، وهو ما يجعل العملية البلاغية ديناميكية ومتجددة، لا تتوقف عند حدود الباث أو البنية اللغوية فقط.

وباختصار، فإنّ بلاغة الأثر في البلاغة الغربية قد انتقلت من التأصيل الأرسطي الثلاثي (إيتوس، باتوس، لوغوس)، إلى بناء نظريات أكثر تركيبًا في الحجاج والتلقي، حيث يتداخل التأثير الوجداني بالعقلي، وتصبح فاعلية الخطاب مشروطة بقدرة المتكلم على محاورة أفق االنتظارات وتوقعات المتلقي وإقناعه لا فقط بالقول، بل بطريقة القول وسياقه.

6.4. شواهد من بلاغة الأثر

تتميز بلاغة الأثر بقدرتها على إحداث تأثير نفسي واجتماعي عميق من خلال توظيف أساليب لغوية متنوعة. ولتوضيح ذلك اعتمد البحث في اختيار شواهدها على معايير محددة، منها وضوح التأثير البلاغي على المتلقي، تنوع السياقات التاريخية والسياسية والاجتماعية، واختلاف أشكال الخطاب بين الشعر، والخطب، والشعارات، والأغاني الاحتجاجية.

- **الشاهد الأول:** من أبرز الشواهد التي تُجسّد بلاغة الأثر ما ورد في قصة الشاعر الحطيئة مع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فقد سُجن الحطيئة بعد أن هجا الزبرقان بن بدر، وعوتب من قبل الخليفة على ما قاله، فخشي على مصير أبنائه في غيابه، ووجّه نداءً استعطافيًا في أبيات شعرية مؤثرة، قال فيها: (المبرد، 1998، ص. 353)

ما ذا تقول لأفراخ بذي مـرخ	**زغب الحواصل لا ماء ولا شجر**
ألقيت كاسبهم في قعر بئر مظلمة	**فاغفر سلام الله عليك يا عمـر**

لقد استثار الحطيئة بهذه الأبيات مشاعر الخليفة عمر، إذ نجح في نقل صورة وجدانية مؤلمة لأطفاله المحرومين من عائلهم، واستخدم تصويرًا مؤثرًا من خلال استعارة "زغب الحواصل" للدلالة على الضعف والعجز، و"قعر بئر مظلمة" لبيان قسوة المصير. هذا التصوير المكثّف أحدث أثرًا نفسيًا بالغًا في نفس عمر، فبكى تأثرًا، رغم عدالة موقفه القضائي. وقال عمرو

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 12، 2025
Vol: 4 / N°: 12 (2025)
ISSN: 2750-6142

بن العاص في ذلك: "ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أعدل من رجل يبكي على تركه الحطيئة"، فأمر عمر بإطلاق سراحه (كثير، 1998، ص. 206).

يُظهر هذا الموقف قوة الأثر البلاغي في التأثير العاطفي والسلوكي، إذ تجاوز أثر الخطاب الشعري الحجة الشرعية، وأعاد تشكيل القرار القضائي ذاته. فالهجاء كان محرّمًا شرعًا، ومع ذلك تغلب أثر الخطاب على الاعتبار القانوني، بفعل ما أحدثه من استثارة لمشاعر الأبوة والرحمة لدى الخليفة.

ومن الناحية البلاغية، يتجلى في هذا الشاهد تفاعل عناصر الأسلوب (الصورة، والإيقاع، والنداء) مع المعنى الإنساني، ما جعله يحفز الاستجابة الوجدانية والسلوكية الفورية. وهذا ما يؤكد أن بلاغة الأثر لا تكتفي بنقل المعنى، بل تعمل على تحويله إلى قوة دافعة نحو الفعل أو القرار، بما يعزز حضور البُعد النفسي في التلقي البلاغي.

- **الشاهد الثاني:** ألقى الحجاج بن يوسف خطبة شهيرة في أهل العراق بأمر من الخليفة عبد الملك بن مروان، استهلها بقوله:

"**أنا ابن جلا وطلاع الثنايا، متى أضع العمامة تعرفوني**" وقد كانت خطبته حافلة بالتهديد والوعيد، حيث وصف نفسه بأنه يحمل الشر ويجزيه بمثله، وقال: "**إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها، و إني لصاحبها**". ثم بيّن أن عبد الملك اختاره بعدما اختبر رجال دولته، فوجده "**أمرّها عوداً، وأشدها مسكا**"، فأرسله إلى العراق لتأديب أهله، الذين شبههم بقوله تعالى: "**وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة...**"وأشار إلى أنهم كفروا بالنعمة، واستحقوا وعيد الله، داعيًا إياهم إلى الطاعة والبيعة، ومهددًا بعقاب صارم لمن يتخلف عن القتال: "**لئن تخلف منكم بعد قبض عطائه أحد لأضربن عنقه، ولينهبن ماله**".

ثم امتدح أهل الشام واصفًا إياهم بـ "**البطانة والعشيرة**" وشبههم بقوله تعالى: "**كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء**" أما أهل العراق فذمّهم قائلاً إن ريحهم "**أنتن من ريح الأبخر**"، وشبههم بـ: "**كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار**"، وعند تلاوة كتاب الخليفة، امتنع العراقيون أولاً عن الرد على السلام، فوبخهم الحجاج بشدة قائلاً: "**يا أهل الشقاق والنفاق ومساوئ الأخلاق... هذا أدب ابن أبيه؟**" مهددًا إياهم إن لم ينصاعوا له. وختم الخطبة بعد أن أجبرهم على رد السلام على أمير المؤمنين، ثم دخل قصر الإمارة. (الطبري، 1964، ص. 203)

لقد حقق الحجاج قصده من خطبته وهو إحداث الأثر في المتلقي، وإقناعه بتغيير أفكاره ومواقفه اتجاه الوالي الجديد على العراق باعتماد مجموعة من المؤثرات هي كالتالي:

أ- **مؤثرات معنوية:** تُبنى الخطبة العربية الإسلامية تقليديًا من مقدمة وموضوع وخاتمة، وتُفتتح غالبًا بالبسملة والحمدلة، لما لهما من أهمية دينية؛ استنادًا إلى الحديث النبوي: "كل عمل لم يبدأ باسم الله الرحمن الرحيم، فهو أبتر". وتواصلية؛ تمثل البسملة والحمدلة عقدًا تواصليًا بين الخطيب والجمهور.

لكن في خطبة الحجاج، غاب هذا الافتتاح قصديًا ليُعبّر عن نمط خاص من الخطاب قائم على الحزم والتهديد، واستُبدلت البسملة ببيت شعري: " **أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني**".

ب- **مؤثرات شخصية:** تشمل عناصر تتعلق بشخصية الخطيب مثل الهيبة، الأخلاق، نبرة الصوت، تعبيرات الوجه، الجدية، والكفاءة؛ وهي عناصر تضاعف من التأثير النفسي والمعنوي في الجمهور، وتجعل الخطاب أكثر وقعًا وتأثيرًا.

ج- **مؤثرات لغوية أسلوبية:** يتجلى الأثر من خلال تنويع الوسائل الحجاجية والأسلوبية في الخطبة باعتماد الآليات اللغوية (مثل التهديد والوعيد)، والآليات بلاغية (كالاستعارة والتشبيه والتكرار)، التناص، وخاصة الاقتباس من القرآن الكريم والشعر، مما يمنح الخطبة بعدًا دينيًا وثقافيًا يعزز من سلطتها الحجاجية.

- **الشاهد الثالث:** أصبح لشعار "الشعب يريد إسقاط النظام" الذي استخدم لأول مرة في الثورة التونسية خلال الربيع العربي 2011 م ضد نظام الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي في شارع الحبيب بورقيبة في العاصمة التونسية، أثرا كبيرا وأيقونة وشعارا لكل احتجاج عربي مع اختلاف توجيهه إلى شخص أو موضوع كما نبرز من خلال ما يلي:

← **تونس:** "الشعب يريد إسقاط النظام".

← **مصر:** "الشعب يريد إسقاط النظام " ثم بعد ذلك "الشعب يريد إصلاح الدستور "

← **اليمن:** "الشعب يريد إسقاط الرئيس".

← **سوريا:** "الشعب يريد إعدام الرئيس ".

← **المغرب:** "الشعب يريد إنهاء الفساد "، "الشعب يريد إنهاء الاستبداد "، "الشعب يريد تعديل الدستور".

← **الأردن:** "الشعب يريد إصلاح النظام ".

← **فلسطين:** "الشعب يريد إنهاء الانقسام".

← **لبنان:** "الشعب يريد إصلاح النظام الطائفي".

← **ليبيا:** "الشعب يريد تفسير الخطاب ".

ثم أصبحت هذه اللازمة: "الشعب يريد..." تطلق في أي تظاهرة بإضافة المطلب الاجتماعي الجماهيري، مثل: "الشعب يريد تطبيق القانون "والشعب يريد قضاء مستقل" و "الشعب يريد تحطيم شرع الله" و"الشعب يريد إكرام الشهيد" و "الشعب يريد طرد السفير".

- **الشاهد الرابع:** خلق نشيد "في بلادي ظلموني " لإلتراس فريق الرجاء البيضاوي المغربي لكرة القدم أثرا كبيرا في نفوس الجماهير. و" استجابة بليغة " وتفنيد لخطاب السلطة ونقده وتعريته واتهامه. وتكمن قوته التأثيرية التي جعلتنا نصنفه ضمن بلاغة الأثر فيما يلي:

- يحظى هذا النشيد بشعبية كبيرة تتجلى في الكم الكبير من المشاهدات على اليوتيوب والتي تتجاوز العشرين مليون مشاهدة.
- تتجلى أهمية النشيد في العديد من المظاهر من أبرزها الأصداء الاجتماعية والسياسية التي صاحبت إنشاده في خريف 2018.

- حظي بتغطية إعلامية واسعة، وقدمت غالبية المؤسسات الاعلامية في العالم العربي تغطيات مقروءة، ومسموعة، ومرئية حوله.
- أضحى له حضور إعلامي–أيضا- خارج المواقع الرياضية، من قبل مواقع إخبارية وثقافية وسياسية ...ومن قبل شرائح اجتماعية مختلفة وعديدة (السياسيون- المثقفون- التلاميذ- الطلبة – الأساتذة ...)

جدول3: مدى بلاغة الأثر في مختلف الخطابات على مرّ العصور

رقم الشاهد	نوع الشاهد	الأثر أو التأثير	عناصر بلاغة الأثر
1	شعري إنساني سياسي	التأثير في وجدان الخليفة عمر بن الخطاب حتى البكاء والعفو عن الشاعر	الصدق العاطفي- صورة الأبناء الجياع- الإيجاز المؤلم- المباشرة في الخطاب
2	خطابي سياسي ديني	بث الرعب في الجمهور ودفعهم إلى الطاعة والانقياد للحاكم الجديد	التكرار والتوكيد- الترهيب- التناص القرآني- المفارقة اللغوية
3	شعار احتجاجي جماهيري	توحيد الهتاف الجماهيري وتوسيع رقعة الاحتجاجات في العالم العربي	التكرار الإيقاعي- البساطة والشمول- الصياغة القابلة للتكييف- الطاقة الجماعية
4	فني غنائي احتجاجي	تحوّل النشيد إلى صوت احتجاجي شعبي وانتشاره خارج الملاعب والسياق الرياضي	النغمة العاطفية -لغة بسيطة وقوية- التكرار اللحني- قدرة الانتشار والتوظيف الجماهيري

تبرز هذه الشواهد أن بلاغة الأثر ليست مقتصرة على فن معين أو زمن محدد، بل تتجلى في أشكال متعددة من الخطاب تتشارك في قدرتها على إحداث أثر نفسي واجتماعي ملموس. من خلال تنوع الأمثلة بين الشعر، والخطب السياسية، والشعارات الاحتجاجية، والأغاني الشعبية، ليتضح أن الفعالية البلاغية تنبع من تفاعل اللغة مع السياق والمتلقي، مما يجعل بلاغة الأثر أداة مهمة في التأثير والتغيير.

5. الخاتمة

توصّل البحث إلى جملة من الاستنتاجات التي تجيب عن الأسئلة التي وُضعت في مقدّمة البحث، وسعت إلى بلورة مفهوم "بلاغة الأثر" بوصفه توجّهًا بلاغيًّا معاصرًا يركّز على فعالية تأثير الخطاب في المتلقي المتأثر، لا من حيث البنية الجمالية فقط، بل من حيث استدعائه للاستجابة أو التأثّر أو التفاعل الذي تخلقه المؤثرات والفاعل المؤثر.

يتجلّى المقصود ببلاغة الأثر في كونها مجموع الأساليب البلاغية اللغوية وغير اللغوية والرمزية التي تُسهم في إحداث أثر ما في المتلقي، سواء أكان شعوريًا أم معرفيًا، آنيا أم ممتدًّا. وهي تختلف عن مفاهيم مجاورة مثل الإقناع الذي يرتبط بالعقل والبرهنة، والانفعال الذي يرتبط بالاستجابة العاطفية، من حيث كونها تتجاوزهما لتشمل كل تلوين جمالي أو تفاعلي في الخطاب يُحدث تجاوبًا معنويًّا أو حركيًّا لدى المتلقّي.

كما كشف البحث أنّ التراث البلاغي العربي – وإن لم يستخدم مصطلح "بلاغة الأثر" بشكل صريح – كان ثريًا بتصورات تُعنى بتأثير الخطاب، من خلال مباحث البيان والبديع والإعجاز القرآني، التي ارتكزت على مفاهيم كـ "التخييل"، و"التأثير"، و"التحريك". أمّا البلاغة الغربية فقد قدمت تأصيلًا نظريًّا أكثر انتظامًا في إطار نظرية التلقي وجماليات التلقي والتأويل، من

خلال مفكرين مثل: "ياوس" و"إيزر"، اللذين شدّدا على دور القارئ في إنتاج المعنى وتأويله؛ باعتباره عنصرا أساسيا من العناصر المكونة لبلاغة الأثر إلى جانب المتكلم (بوصفه صانع الأثر) ...

وتتحقق بلاغة الأثر حين تتكامل هذه العناصر، بشرط أن تتوفر على جملة من الشروط، أبرزها: وضوح المقصد مع مرونة المعنى، انسجام الأسلوب مع الموضوع، مراعاة نوعية المتلقي ومرجعيته، الانفتاح على تعدد التأويل، حسن استثمار الأدوات البلاغية والسردية والحجاجية.

وقد أظهرت نتائج البحث أن بناء نظرية متكاملة لبلاغة الأثر يقتضي تأصيل التصورات في التراث العربي مع الانفتاح على المنجزات والدراسات الغربية. وتكمن قوة هذه النظرية في كونها تنظر إلى البلاغة باعتبارها فعل تواصلي – تأثيري، لا كجمالية لغوية محضة.

بناء على ما سبق، يقترح البحث إعادة النظر في مناهج تدريس البلاغة العربية لتضمين بعد "الأثر" بوصفه مبدأ أساسًا في تحليل الخطاب، وتقديم دراسات بلاغية تطبيقية تركّز على أثر النصوص في المتلقي ضمن سياقات إعلامية، أدبية، فنية، سياسية، تعليمية...، بالإضافة إلى إدماج نتائج نظرية التلقي في تحليل الخطاب العربي القديم والحديث، والدعوة إلى بلورة مصطلح "بلاغة الأثر" في قاموس المصطلحات النقدية العربية المعاصرة، وضبطه مفهوميًّا ومنهجيًّا.

وعلى الرغم من محاولة البحث التأسيس لمفهوم "بلاغة الأثر"، إلا أنه يبقى نظريا يستدعي الدراسة التطبيقية فاتحا المجال للباحثين مستقبلًا أن يوسّعوا آفاقه في المجالات الآتية:

- بلاغة الأثر في وسائط التواصل الجديدة (الخطاب الرقمي – مواقع التواصل الاجتماعي).
- مقارنة الأثر في النصوص الإبداعية والنصوص الإقناعية (الإعلانات، الخطاب السياسي...).
- بناء أدوات تحليلية معيارية لقياس الأثر البلاغي في النصوص.

وبهذا، تُسهم هذه الدراسة في فتح مسار جديد في البلاغة العربية المعاصرة، مسارٍ يعيد للخطاب أفقه الإنسانيّ والتفاعليّ، ويجعل من المتلقي شريكًا في صنع المعنى لا مجرد مستهلك له. وتوضيحًا لهذه الرؤية، يُبرز الشكل (2) مركزية بلاغة الأثر كما يتبناها البحث:

الشكل 2: مركزية بلاغة الأثر (ضمن البلاغات المختلفة)

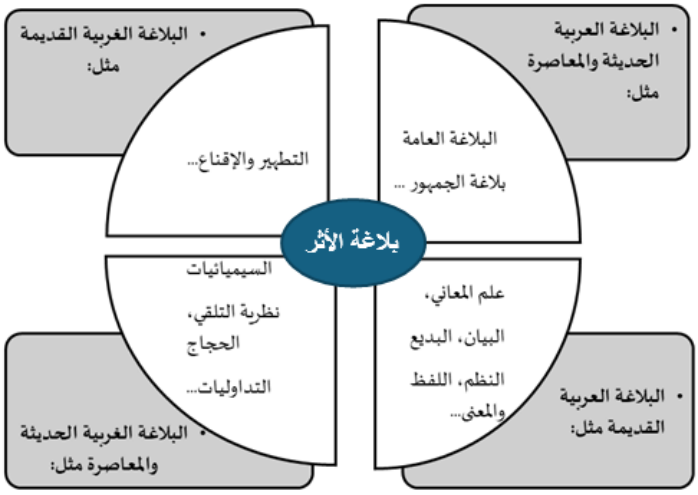

قائمة البيبليوغرافيا

- ابن رشيق. (2000). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده*. دار الجيل.
- أرسطو، طاليس. (1953). *فن الشعر* (ترجمة إبراهيم حمادة). مكتبة الأنجلو المصرية.
- التوحيدي، أبو حيان. (1992). *المقابسات* (تحقيق حسن السندوبي). دار سعاد الصباح.
- الجرجاني، عبد القادر. (1998). *دلائل الإعجاز*. دار المعرفة.
- الرماني، عيسى. (1934). *النكت في إعجاز القرآن*. مكتبة الجامعة الملية الإسلامية.
- العزاوي، أبو بكر. (2010). *الخطاب والحجاج*. مؤسسة الرحاب الحديثة.
- العمري، محمد. (1991). المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي. *مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية*،(9)، 1-18.
- العمري، محمد. (2000). *بلاغة الخطاب الإقناعي*. دار إفريقيا الشرق.
- العمري، محمد. (2013). *أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة*. دار إفريقيا الشرق.
- اللطيف، عبد عماد. (2015). بلاغة الجمهور وتخليل الخطاب السياسي: بحث في البلاغة المهمشة. *مجلة البلاغة وتحليل الخطاب*، *7*(8)، 193-206.
- المبرد، محمد بن يزيد. (1998). *الكامل في اللغة والأدب* (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). دار الرسالة.
- بوجملين، لبوخ، وبن عطاء الله، مليكة. (2017). البلاغة العربية والإقناع. *مجلة الذاكرة*، *5*(1)، 103-112.
- بوصابة، عبد النور. (2015). بلاغة الخطاب الإشهاري التلفزيوني وقدرته على التأثير. *مجلة الخطاب*، *10* (19)، 247-274.
- كثير، عمر بن. (1998). *البداية والنهاية* (تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي). هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- نوال، جاسم محمد. (2013). جهود الأستاذ أمين الخولي في تجديد البلاغة العربية. *مجلة كلية التربية الأساسية*، *5*(14)، 423-435.
- عبد العال، أسماء، وعبد العال، محمد. (2022). من بلاغة الإقناع والإمتاع في رسالة تفضيل النطق على الصمت للجاحظ. *مجلة كلية اللغة العربية*، *4*(41)، 3300-3396. https://dx.doi.org/10.21608/jfla.2022.173326.1075
- القرطاجني، حازم. (2008). *منهاج البلغاء وسراج الأدباء*. الدار العربية للكتاب.
- الطبري، محمد بن جرير. (1964). *تاريخ الطبري*. دار المعارف.
- ضيف، أحمد. (1921). *مقدمة لدراسة بلاغة العرب*. مطبعة السفور.
- موسى، سلامة. (2013). *البلاغة العصرية واللغة العربية*. مؤسسة هنداوي.
- ياوس، هانس روبرت .(2016). *جمالية التلقي: من أجل تأويل جديد للنص الأدبي*. كلمة للنشر والتوزيع.

- Amossy, R. (2001). L'ethos: Construction de l'image de soi. In R. Amossy (Ed.), *Images de soi dans le discours* (pp. 9-42). Delagrave.
- Meyer, M. (2008). *La logique des passions: Essai sur l'argumentation affective*. Klincksieck.

- Perelman, C. (1958). *Traité de l'argumentation: La nouvelle rhétorique*. Éditions de l'Université Libre de Bruxelles.
- Perelman, C., & Olbrechts-Tyteca, L. (1969). *The new rhetoric: A treatise on argumentation* (J. Wilkinson & P. Weaver, Trans.). University of Notre Dame Press. (Original work published 1958).
- Reboul, O. (1999). *Introduction à la rhétorique.* Presses Universitaires de France.

Romanization of Arabic Bibliography

- Ibn Rachiq. (2000). *Al-ʿUmda fi Maḥāsin al-Shiʿr wa Ādābihi wa Naqdihi [The Compendium on the Beauties, Etiquette and Criticism of Poetry]*. Dar al-Jil.
- Al-Tawḥīdī, Abū Ḥayyān. (1992). *Al-Muqābasāt (Taḥqīq Ḥasan al-Sandūbī) [The Dialogues]*. Dār Suʿād al-Ṣabāḥ.
- Al-Jurjānī, ʿAbd al-Qādir. (1998). *Dalāʾil al-Iʿjāz [Proofs of Inimitability]*. Dār al-Maʿrifa.
- Al-Rummānī, ʿĪsā. (1934). *Al-Nukat fī Iʿjāz al-Qurʾān [Subtleties in the Inimitability of the Qurʾān]*. Maktabat al-Jāmiʿa al-Milliyya al-Islāmiyya.
- Al-ʿAzzāwī, Abū Bakr. (2010). *Al-Khiṭāb wa-l-Ḥijāj [Discourse and Argumentation]*. Muʾassasat al-Riḥāb al-Ḥadītha.
- Al-ʿUmari, Muḥammad. (1991). Al-Maqām al-Khiṭābī wa-l-Maqām al-Shiʿrī fī al-Dars al-Balāghī [The Rhetorical and Poetic Contexts in Rhetorical Studies]. *Journal of Semiotic, Literary, and Linguistic Studies*, 9, 1-18.
- Al-ʿUmari, Muḥammad. (2000). *Balāghat al-Khiṭāb al-Iqnāʿī [The Rhetoric of Persuasive Discourse]*. Dār Ifriqyā al-Sharq.
- Al-ʿUmari, Muḥammad. (2013). *Asʾilat al-Balāgha fī al-Naẓariyya wa-l-Tārīkh wa-l-Qirāʾa [Questions of Rhetoric in Theory, History and Reading]*. Dār Ifriqyā al-Sharq.
- Al-Laṭīf, ʿAbd ʿImād. (2015). Balāghat al-Jumhūr wa-Takh līl al-Khiṭāb al-Siyāsī: Baḥth fī al-Balāgha al-Muhamma sha [Audience Rhetoric and the Analysis of Political Discourse: A Study in Marginalised Rhetoric]. *Journal of Rhetoric and Discourse Analysis, 7*(8), 193-206.
- Al-Mubarrad, Muḥammad bin Yazīd. (1998). *Al-Kāmil fī al-Lugha wa-l-Adab (Taḥqīq Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm) [Al-Kāmil in Language and Literature]*. Dār al-Risāla.
- Boujemlīn, Laboukh & Ben ʿAṭāʾ Allāh, Malika. (2017). Al-Balāgha al-ʿArabiyya wa-l-Iqnāʿ [Arabic Rhetoric and Persuasion]. *Al-Dhakira Journal, 5*(1), 103-112.
- Bousāba, ʿAbd al-Nūr. (2015). Balāghat al-Khiṭāb al-Ishihārī al-Tilfaziyūnī wa Qudratuhu ʿalā al-Taʾthīr [The Rhetoric of Television Advertising Discourse and Its Power to Influence]. *Al-Khitab Journal, 10*(19), 247-274.
- Kathīr, ʿUmar bin Kathīr. (1998). *Al-Bidāya wa-l-Nihāya (Taḥqīq ʿAbd Allāh bin ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī) [The Beginning and the End]*. Hajar for Publishing and Distribution.

- Nawāl, Jāsim Muḥammad. (2013). Juhūd al-Ustād Amīn al-Khūlī fī Tajdīd al-Balāgha al-ʿArabiyya [Professor Amīn al-Khūlī's Efforts in Renewing Arabic Rhetoric]. *Journal of the College of Basic Education, 5*(14), 423-435.
- Abd al-ʿĀl, Asmāʾ & Abd al-ʿĀl, Muḥammad. (2022). Min Balāghat al-Iqnāʿ wa-l-Imtiʿ fī Risālat Tafdīl al-Nuṭq ʿalā al-Ṣamt li-l-Jāḥiẓ [On the Rhetoric of Persuasion and Delight in al-Jāḥiẓ's Treatise "The Superiority of Speech over Silence"]. *Journal of the College of Arabic Language, 4*(41), 3300-3396. https://dx.doi.org/10.21608/jfla.2022.173326.1075
- Al-Qarṭājannī, Ḥāzim. (2008). *Minhāj al-Bulaghāʾ wa-Sirāj al-Udabāʾ [The Method of Eloquent Writers and the Lamp of Litterateurs]*. al-Dār al-ʿArabiyya lil-Kitāb.
- Al-Ṭabarī, Muḥammad bin Jarīr. (1964). *Tārīkh al-Ṭabarī [The History of al-Ṭabarī]*. Dār al-Maʿārif.
- Ḍayf, Aḥmad. (1921). *Muqaddima li-Dirāsat Balāghat al-ʿArab [Introduction to the Study of Arab Rhetoric]*. Maṭbaʿat al-Safūr.
- Mūsā, Salāma. (2013). *Al-Balāgha al-ʿAṣriyya wa-l-Lugha al-ʿArabiyya [Modern Rhetoric and the Arabic Language]*. Hindawi Foundation for Publishing.